14 me Année No. 696

Lundi — 4 — 11 — 1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٦٩٦ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٠ ذو الحجة سنة ١٣٦٥ — ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

على الطـــريق

فى سورية ولبنان

للدكتور عبـــد الوهاب عزام بك

عميد كلية الآداب

— ٢ —

وعدنا من حلب بالطريق الحديدى فى مركبة كالمركبة الدرجة تسمى (أوتومترنس) وقد سميتها المستارة . وتذاكر الدرجة الأولى فى هذه المركبة تخوّل لحاملها القعود فى المقاعد الأولى من السيارة الحافلة التى تنقل مسافرى السكك الحديدية بين حمص ودمشق . وهذه الحافلة تقبل غير ركاب السكة الحديدية ، ولكن هؤلاء أولى بها إن لم تتسع لغيرهم ، ولما تركنا محطة حمص إلى هذه السيارة ألفينا ركاباً قد شغلوا المقاعد الأمامية ، وكان الجوّ حاراً فبدا لى أن أتركها وأستأجر سيارة خاصة ورجعت إلى المحطة آوياً إلى الظل من وهج الشمس ، وثار جدال بين بعض من رافقونا فى المستارة ومن شغلوا المقاعد الأمامية . فسمعت أحد هؤلاء الرفقاء يجادل عن نفسه وعنّى وأنا بعيد عنه ، ولما حميته رأيى ؛ ولكنه تطوّع بالدفاع عن حقى كما دافع عن حقه ، ودعيت أنا ورفيقى المصرى إلى الركوب وخُلّى لنا مكان . وجاء أحد من حجزوا المقاعد الأمامية فى ضجّة يقول : « قد حجزت مكانى ومعى رقمه ، والأرقام تتكلم » فأشار إليه أحد الراكبين ، وهو مشتدّ فى جدله متحمس فى الدفاع عن حقه ؛ وما زال الرجل يشير إليه ليقترب منه ، فلما دنا قال له : إنهم مصريون . فسكت غضبه ، وهدأت ثورته بغتة وقال : مصريون ؟ على رأسى إذن . ولم نكن نحن المصريين أخذنا مكانه بل أخذه أحد من شاركنا فى المطالبة بالمقاعد الأمامية ، ولكن الذى أراد أن يسكن غضب الرجل لم يجد أجدى عليه من أن يقول إنهم مصريون ؛ وقد تعادى الرجل فى مروءته بعد أن آثر المصريين بمكانه فمّ الراكبين جميعاً وقال نحن حمصيّون وهذا بلدنا . تؤثر كل راكب على أنفسنا .

كانت كلمة مصريين قاطعة لكل جدل ، ذاهبة بكل غضب ، نضّر الله وجوه إخواننا فى حمص وغيرها ، وجزاهم من مودّتهم ومروءتهم خيراً .

ونزلنا فى النّبك نستريح قليلا ، فأوينا إلى حديقة هناك يجرى فيها جدول تدور به ناعورة ، وكنا جلسنا فى هذه الحديقة أيام مهرجان أبى العلاء فى طريقنا إلى حلب وفى رجوعنا إلى دمشق وفى سفرتنا الأخيرة من دمشق إلى حلب ، فجلسنا فشربنا القهوة ، فإذا أجد رفقاء السفر ممن يعرفنا ولا نعرفه تطوع بأداء

ما علينا إذ وجدها فرصة للاعراب عن مودته وإكرام إخوانه وضيوفه على الطريق بأية وسيلة ، وما زال يرتقب الفرص ليسرّنا بكلمة أو فعلة حتى افترقنا .

* * *

وخرجنا من دمشق يوم الجمعة ٢٤ من شوال (١٩ أيلول) نؤمّ حيفا لنركب منها قطار مصر . وكان بجانب السائق رفيق لم يصلنا به تعارف ولا تحادث . فلما بلغ بنا السير الحدود الموهومة التي تفصل سورية وفلسطين — تلك الحدود لم يخلقها الله ولم يقرّها الحق ، ولا عرفها تاريخ البلاد ، ولا اعترف بها سكانها — نزلنا ننتظر الإذن بدخول فلسطين بعد رؤية جوازات السفر والأعمال المعتادة على الحدود ، ورأينا دكاناً أمامه كراسيّ فأخذنا سجاير وجلسنا لنشرب القهوة أنا والأستاذ محمد خلاف بك ، ووجد ذلك الرفيق الذي لم يحادثنا ولا تعرّف إلينا فرصة للتودد إلينا والإعراب عما يضمره من مودّة فأصرّ على أن يؤدّي ثمن القهوة وأبى أن يستمع لقولنا ، وأن يلين لإلحاحنا .

ثم اجتزنا الحدود وواصلنا السير حتى مررنا بعين عذبة باردة يجري عنها الماء في جدول وفي أنابيب من الحديد . فنزلنا هناك لنشرب من العين ووجدنا دكاناً فتقدمنا لنشتري فاكهة وقلنا جبذا فاكهة مبرّدة في ماء هذا النبع . فلما اشترينا ما أردنا غافلنا هذا الرفيق وأصرّ إصراره الأول على أن يؤدي ثمن الفاكهة .

ليس شيئاً ثمن القهوة ولا ثمن الفاكهة ولكن مقصد هذا الشاب كان عظيما ، ومعنى هذا العمل جليل . فهذا شاب من نابلس عرّفنا مصريين فأراد أن يحيينا بما تهيأ له على الطريق ، أو عرف شخصيتنا فبالغ في الإيناس والإكرام .

ولما دخلنا حيفا ، وعلمنا أن المحطة التي نسافر عنها نُسفت قبل دخولنا المدينة بقليل ، وحسبنا أن السفر لا يتيسّر يومنا ، جاء رفيقنا هذا ومعه سيارته يدعونا إلى المضيّ معه إلى نابلس إلى أن يمكن السفر على السكة الحديدية ، فشكرنا له وانتظرنا حتى تسنّى لنا السفر .

وجاءنا في القطار بعض الموظفين يسألوننا عن جواز السفر ثم سلّموا وتحدثوا إلينا وقال إنما تعللنا بطلب الجواز لنتحدث إليكما فقد رأينا في أحدكما شبهاً من أمين الجامعة العربية فأردنا أن نعرف جلية الأمر وسألا عن الأمين ودعوا له وأثنيا عليه .

هذه أحداث يراها المسافر حيث كان في سورية ولبنان وفلسطين في بلاد إخواننا وجيراننا الأدنين ، وهي على صغر ظاهرها كبيرة المعنى عظيمة الدلالة . تنطق بأن المصري حيثما توجّه من بلاد العرب فهو في بلده بين إخوانه ، إلا أنه يحظى بكرامة الضيف ، وأن العربيّ لا يغترب أيّان سار في بلاد العرب ، يشعره بهذا الخاصة والعامة ، ومن يعرفه ومن لا يعرفه .

وأما الخاصة من الأدباء والعلماء ، وأما الحكومات ومعاهد العلم والهيئات المختلفة التي تعمل للجامعة العربية ، وتشدّ الأواصر بين بلاد العرب ، وما يقال في هذا ، وما يكتب ، وما يعمل ، وما يدبّر ، فله حديث آخر طويل .

عبد الوهاب عزام

رسالة الفكر الحر

هي رسالة الفكر في القرن العشرين سلسلة من الكتب في الأدب والعلوم والفنون والفلسفة وتاريخ المذاهب والتراجم وتاريخ الفكر والتاريخ العام وتاريخ الأحياء الطبيعي واللغة والمعجمات .

رسالة الفكر الحر :

تؤدي رسالة الحرية الفكرية الكاملة

شعارها

حرر فكرك ، تعرف نفسك

يحررها ويصدرها

إسماعيل مظهر

دار المقتطف : شارع القاصد : مصر

تصدر أولى رسائلها

عصر الاشتراكية

في شهر نوفمبر المقبل